

صحوة الذاكرة

بيار رفول

القائد (١٠)

«كان العرب متخوفين من ان يرفض العماد عون الاجتماع بالحسيني والحصن وليس العكس. لكنهم كانوا مخطئين. ففي اليوم الثالث من وصوله الى المؤتمر، سألته رئيس اللجنة العربية الشيخ صباح الأحمد الصباح اذا كان لديه أي مانع من تناول الغداء الى مائدته مع الحصن والحسيني، فرد الجنرال بالموافقة وزاد: «هذا ما طالبت به مراراً في لبنان وأطلبه دائماً، ولكني متخوف من رفضهما لأن قرارهما ليس بيدهما».

بعد نصف ساعة أبلغه رئيس اللجنة اعتذاره بسبب رفضهما فأجابته الجنرال بشكل مزاح: «الهيئة إجتهم التعليمات من برا حاضرة الشيخ. بس مش على علمي ممنوعين من الأكل، لا الحصن مع كولستروول ولا الحسيني مع عسر هضم».

اتصل سليم الحصن وحسيني الحسيني بعبد الحليم خدام لجس النبض حول اللقاء مع دولة الرئيس ميشال عون على مادية، فأقل الخط بوجهيهما قبل أن يعطيتهما جواباً واضحاً. حاولا معاودة الاتصال به لأكثر من مرة لكن خط المسؤول السوري بقي مشغولاً. وهذا ما حدا بالسفير الفرنسي بول بلان ان يعلق حسبما أورد كريم بقرادوني في كتابه «لجنة وطن» (ص ١٩٣): «انها سابقة جديدة في تاريخ الدبلوماسية. انها سياسة الخطوط المشغولة لا الخطوط المقفلة ولا الخطوط المفتوحة».

عند رجوعه التقينا به وبدا مرتاحاً وهو يحدثنا عن المؤتمر ومما قال: «ان العرب عندهم حس العدالة ونبيل المعاملة، صارحتهم بكل شيء فتجاوبوا واقتنعوا بطرحي وصوابية رأيي. ان الاجتماعات الحاننية وضحت امورا كثيرة وكانت مفيدة ومهمة. لقد كسبنا ود العرب وثقتهم، كما ربحتنا البندقية الفلسطينية. تأكد العرب من تحررنا وارتباط غيرنا. لكنني خائف من التردد في تنفيذ ما وعدوا به بسبب هيمنة الادارة الاميركية على القرار العربي ياكثريته، مثلما تحاول سوريا السيطرة على القرار اللبناني بمجمله والتحكيم به».

مطلع العام ١٩٨٩ قمنا بمجموعة شباب بزيارة عميد السلك الدبلوماسي المونسنيور انجيلوني سفير حاضرة الفاتيكان في لبنان. وكان موضوع الزيارة تبادل الآراء حول الوضع الذي تعيشه والمستجدات الحاصلة. فقال سعادته:

(Le Général Michel Aoun est une déviation positive dans la question libanaise).

اي «ان العماد ميشال عون هو تحول ايجابي في القضية اللبنانية». وتابع قائلاً: «هناك أمل لايجاد حل اذ ان الجنرال يحظى بثقة الجيش والشعب، وطروحاته لبنانية جامعة وهذا ما سمعته من اللبنانيين. هذا فضلاً عن كونه ضابط كفو من حيث المستوى والرؤيا الواضحة والجرأة والصراحة ونظافة الكف، وأقول هذا من بعد خبرتي في التحدث اليه والتعامل معه».

عاودنا اللقاء في بداية حرب التحرير، فنكرنا المونسنيور انجيلوني بما قاله وازداد: «هذه هي الحرب التي وضعت الاصبع على الجرح وسمت الاشياء باسمائها. انها نقلة نوعية ولا عودة الى الوراء...».

ابان حرب التحرير تجند الدكتور سليم الحصن للمساهمة في التأمير على لبنان وشعبه. ولاخفاء خوفه من الكابوس السوري الذي أصبح ملازماً له ومعروفاً من الجميع، ولتمويه انصاعه للأوامر الاميركية ولتغطية المؤامرة، جال الدكتور سليم الحصن على بعض الاحياء السكنية والمؤسسات الانسانية والمدارس، وتفقد الدمار الذي حل بها. وبدلاً من ان يكتفي بالمشهد المؤلم، لعب دور شاهد الزور. أمسك ببقايا قذيفة من عيار ٢٤٠ ملم وفاضت قريحته وبدأ يكيل الاتهامات للجنرال عون والجيش اللبناني محملاً اياهم مسؤولية القصف والتدمير مع انه هو الأعم والأدري، كونه رئيس وزراء سابق، ان الجيش اللبناني لا يمتلك مثل هذا النوع من الهواوين. وبالرغم من تاويلاته المفضوحة اصلاً، وجد الحصن نفسه مقصراً، فكتب المقالات والكتب مدافعاً عن مواقفه، مختلقاً أقاويل، متوهماً احداثاً، مفتعلاً حوادث ومبتدعاً لقاءات واتصالات.

أخبرني احد وجهاء السنة في الغربية فقال: «كنت صلة الوصل بين الدكتور سليم الحصن ورئيس مجلس الوزراء العماد ميشال عون، واتي أشهد بان ما جرى حقيقة، ليس ما كتبه الحصن». وأكمل بحسرة: «ان أكثر ما يؤلمك هو ان يصل مستوى بعض المسؤولين الى هذا الدرك من الانحطاط والانهزامية في تزوير الحقائق. وان اشد ما «ينرفك» هو لما تطلب من الجنرال ان يصحح التزوير او يدعنا نكشف الحقائق فيرد عليك ببرودة اعصاب ويقول: «إتركه يغطي خوفه ويبرر ضلوعه بالمؤامرة. خليه يفضي اللي عندو ياه. بعد بكير ع كشف الحقيقة».

•يتبع•